

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله  
يقدم  
من دروس الدورة العلمية "بصائر 3"  
نزول القرآن  
(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: شوقي عبد الصادق

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-136648.htm>

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:  
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، ثم أما بعد:

فمع دورة بصائر الموسم الثالث مع شبكة الطريق إلى الله، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجزي القائمين عليها خير الجزاء؛ الشبكة بصفة عامة، والموسم بصفة خاصة، والدورة بصفة أخص، أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يبارك لهم في سعيهم، وأمواهم، وأولادهم، وكل ما حوَّهم، وأن يزيدهم حرصاً على دينه، وعلى توعية المسلمين بهذا الدين العظيم الذي زهد فيه الناس، وانصرفوا عنه، وانشغلوا بديناهم.  
مع هذه السلسلة المباركة "سلسلة علوم القرآن" ومع الحلقة الأولى منها وهي "نزول أو تنزيل القرآن العظيم".

مراحل نزول القرآن الكريم:-

- النزول جملةً إلى اللوح المحفوظ

هذا الكتاب الذي بين أيدينا له تاريخ عظيم حافل؛ حافل بالحفاوة السماوية، والأرضية، فنزل القرآن نزولاً عجيبيًا يختلف عن كل الكتب السابقة.

- فأول تنزُّل للقرآن العظيم كان إلى اللوح المحفوظ؛ يعني القرآن العظيم سُطِّر، وُكِّت في اللوح المحفوظ الذي هو ديوان ودستور لهذا العالم كله؛ العالم العلوي والعالم السفلي، فالقرآن مُسَطَّر فيه لقوله -تبارك وتعالى-: "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ \* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ" البروج: ٢١، ٢٢، فالقرآن نزل أولاً إلى اللوح المحفوظ؛ يعني رب العزة - سبحانه وتعالى - كتبه في اللوح المحفوظ قبل أن يُكتب بأيدي البشر، وفي صُحُف البشر، وفي صحائف البشر، فهو مكتوبٌ عند الله - سبحانه وتعالى - في اللوح المحفوظ. وهذا النزول كان جملةً، كان جملةً وليس مُفَرَّقًا.

- والحكمة من نزوله إلى اللوح المحفوظ ترجع لوجود اللوح المحفوظ نفسه؛ أن هذا اللوح المحفوظ ديوان لكل ما يخصّ السماوات، والأرض، والملائكة، والإنس، والجن، وقدر الله - سبحانه وتعالى - وما يقضيه وما يمضيه في الناس، والملائكة، وكل هذه المخلوقات.

- النزول جملةً إلى بيت العزة في السماء الدنيا

التنزل الثاني للقرآن العظيم كان من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا. هذا نوع من الحفاوة والتشويق لأهل السماء قبل أن يعرف أهل الأرض عنه شيئاً، شعر الملائكة بأن فيه قرآن، آخر الكتب، لآخر الأمم، لآخر الرُّسل، نزل إلى بيت العزة من السماء الدنيا.

أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال:

"أنزل القرآن جملةً واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة"، ثم قرأ قوله تعالى: **"وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا"** الفرقان: ٣٣.

يبقى النزول الأول إلى اللوح المحفوظ، النزول الثاني من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة، وكلا التنزيلين، وكلا النزولين، كان جملةً، القرآن ينزل جملة ليس مفرَّقاً.

- النزول مُفَرَّقًا على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم

التنزل الثالث على قلب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ونزل مُفَرَّقًا، ولماذا مفرَّقًا؟ كما سنرى ونعرف إن شاء الله تعالى، لقوله -تبارك وتعالى-:

**"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"** الشعراء: ١٩٣: ١٩٥.

اختص القرآن بجمعه بين النزول جملةً والنزول مفرَّقاً

يبقى عندنا كده تنزل جملةً إلى اللوح المحفوظ، تنزل جملةً إلى بيت العزة، ثم نزل مُفَرَّقًا. فقد جمع القرآن العظيم بين هاتين الفضيلتين:

- الفضيلة الأولى: النزول جملةً. - الفضيلة الثانية: النزول مُفَرَّقًا.

تجد التوراة يقول فيها ربُّ العزة -سبحانه وتعالى- عندنا في القرآن: **"وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا"** الأعراف: ١٤٥، وكتبنا له في الألواح، **"وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابَ"** الأعراف: ١٥٤؛ إذا التوراة مكتوبة في ألواح، صحيح مش مكتوبة بيد علماء بني إسرائيل، ولا بيد موسى -عليه الصلاة والسلام-، لكن جملةً.

امتاز القرآن أو اختص القرآن بأنه نزل جملةً، ثم نزل مُفَرَّقًا.

تدبر متى يأتي لفظ القول ومتى يأتي لفظ الكلام في القرآن

هذا القرآن الذي أخذه جبريل عن الله -سبحانه وتعالى-، أخذ كلامًا، يعني تكلم الله -سبحانه وتعالى- بهذا القرآن، وسمعه منه جبريل -عليه الصلاة والسلام-، ونزل به على قلب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ولا بُدَّ أن نتدبر لما القرآن يتكلم عن صياغة جبريل، أو صياغة الرسول للقرآن يقوم يقول إيه؟ **"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ"** الحاقة: ٤٠، **"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ"** مايقولش كلام رسول، ولما يتكلم عن كلام ربنا -سبحانه وتعالى- الذي تكلم به

يقول: **"وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ"** التوبة: ٦، **"وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ"**، ما قالش حتى يسمع قول فلان إنما يسمع كلام الله، يبقى القَوْل قول بشر، يعني البشر تتكلم، لما تتكلم بالقرآن يقال هذا قول فلان، و**"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ"**، أما اللي بيقولوا إيه بيحكى كلام الله - سبحانه وتعالى - نصًّا ولفظًا ومعنى، **"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ"**.

### أدلة نزول القرآن مفرقًا

فيه أدلة على أن القرآن نزل مُتَجَمًّا على رسول الله، يعني مُقَسَّمًا حسب الأحداث وحسب الوقائع، منها: إن المشركين ساعات كانوا يسألوه فكان لا بُدَّ إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يجاوب على السؤال، أو أحداث معينة، كل الأشياء دي كانت تقتضي الحكمة أن ينزل القرآن مُفَرَّقًا. الدليل على ذلك قوله - تبارك وتعالى -: **"وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا"** الإسراء: ١٠٦.

### ماذا كان سيحدث لو نزل القرآن جملة على رسول الله؟

المشركون طبعًا القرآن يوم بعد يوم يكشف عوار عندهم في العقيدة، في السلوك، في الأخلاق، في المعاملات، فهتم عاوزين يبجي مرة واحدة علشان يشوفوا إن كان فيه ثغرات فيه خلل يقدرنا يعرفوا كيف يهجمون على القرآن لكن كل يوم كل أسبوع كل شهر ينزل جديد.

وهم يعلموا أن الكتب السابقة نزلت جملة، **"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا" كما في سورة الفرقان "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا" ده شيء للتمني والرجاء "لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً" فالقرآن رد عليهم قال: "كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا" الفرقان: ٣٢، أي أنزلناه مفرقًا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ورتله الله - سبحانه وتعالى - عليه ترتيبًا بواسطة جبريل - عليه الصلاة والسلام -.**

ولنا نتخيل - أيها الإخوة الكرام - لو نزل جملةً مثلًا لو نزل جملةً في السنة الأولى من البعثة، أو في الأسبوع الأول من البعثة؛ لأن سيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام - التوراة جات جملة خلاص، لو في الأسبوع الأول نزل القرآن جملة على رسول الله، وفيه مثلًا آيات في سُورِ مَدِينَةِ زَيٍّْ مثلًا قوله تعالى: **"فَلَمَّا فَصَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا"** الأحزاب: ٣٧، المشركون في مكة هيقولوا إيه الكلام ده؟ مين زيد؟ ومين هي دي؟ الزوجة التي زوّجها الله للرسول مين هي؟

ولمّا يقرؤوا فيه **"قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا" الجادلة: ١. مين هي اللي جادلت؟ "وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ" الجادلة: ١. مين هي اللي اشتكت؟ ما هم ما شافوش الحاجات دي فهتبقى دي مطاعن، مطاعن يعني ايه؟ يعني نقاط ضعف، وحجج يحتج بها المشركون على رسول الله، فين الكلام ده، انت جايلنا كلام ما حصلش.**

لما يبجي فيها **"غَلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ" الروم: ٢، ٣، آه عارفين مثلًا إن فيه روم وكذا، الشاهد هيبقى فيه قفشات للمشركين على القرآن يتمسكوا بها، ويحتجوا. ولذلك لما رب العالمين يقول لنا:**

"أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" النساء: ٨٢، فلو نزل جُملةً هيلاقوا فيه أحداث ما حصلتش.

"وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا" التوبة: ٢٥، فين يوم حُنَيْن؟ يوم حُنَيْن ما حصلش، ده يوم حُنَيْن لسه بدرى في سنة ثمانية من الهجرة، يعني الفترة المكيّة كلها، لسه فاضل على يوم حُنَيْن دا حوالي عشرين سنة وأكثر على ما يبجي يوم حُنَيْن اللي هو مذكور في الآية، لو قرأ المشركون "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ"، ما هو القرآن جملة بقى، "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ"، فين يوم حُنَيْن؟ وفين اللي حصل؟ فهتبقى فيه مطاعن في القرآن.

الحكمة من نزول القرآن مُفَرَّقًا على رسول الله

إيه الحكمة بقى من إنّه ينزل مُفَرَّقًا على قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟

١. لتثبيت فؤاده صلى الله عليه وسلم

الحكمة الأولى: تثبيت فؤاد النبي، النبي - صلى الله عليه وسلم - إنسان، يعتريه ما يعتري البشر، لكنه معصوم، والله - سبحانه وتعالى - يدفع عنه ويحميه ويحفظه، لكن برضه هو بشر؛ فيحتاج إلى تثبيت، الله - سبحانه وتعالى - يُثَبِّت "كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا".

- صور التثبيت للرسول صلى الله عليه وسلم

التثبيت للرسول - صلى الله عليه وسلم - له أكثر من ملحظ، أو صورة من صور التثبيت، من صور التثبيت: **إنّ الوحي متجدد**، كل مقطع ينزل، كل سورة تنزل من القصار مثلاً، أو سورة طويلة تنزل عبارة عن، يعني كأنها بعثة جديدة، كأن الله - سبحانه وتعالى - بعث رسوله - صلى الله عليه وسلم - بعثةً جديدة، إعجاز جديد، كل مقطع بينزل كأنها معجزة جديدة للرسول - صلى الله عليه وسلم -.

فيه شبهات أو أشياء بي طرحوها عليه تنزل الردود؛ زيّ مثلاً "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ" الإسراء: ٨٥. تقوم تنزل إجابة تثبت النبي - صلى الله عليه وسلم -.

لو فيه خصومة أيضاً ينزل القرآن يؤيد الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

يبقى الحكمة الأولى من تنزل القرآن مُفَرَّقًا تثبيت النبي - صلى الله عليه وسلم -.

٢. لتربية الأمة

الحكمة الثانية: تربية الأمة، الأمة لازم تترى ليه؟ لأنّ الرسول بيقتلع أمة من جذورها، أمة فيها شرك، أمة فيها وأد للبنات، أمة فيها شرب للخمر، فيها عادات سيئة جدًّا، فيها ربا، وفيها كذا، وفيها اعتداء قائل على بعضها، الرسول - عليه الصلاة والسلام - يريد أن يبني أمة، هيخلع الأمة دي من هذه البيئة إلى بيئة أخرى، فتربية هذه الأمة، وتيسير حفظ القرآن عليها، استدعى هذا أن ينزل القرآن إيه؟ مُفَرَّقًا.

والتخلية عن العقائد والأخلاق السيئة، والتخلية بالفضائل أيضاً يحتاج إن ينزل القرآن مُفَرَّقًا.

لذلك مثلاً في المدينة ماتلاقيش آيات تتكلم عن الصيام، مفيش آيات تتكلم عن الزكاة والجهاد؛ لأن مفيش، هو كل اللي موجود الصلاة والتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله، التركيز على دول، يبقى بنري أمة، ومن أجل ذلك نزل القرآن مُفَرَّقًا ليربي هذه الأمة.

### ٣. للإجابة على الأسئلة والحكم في القضايا وتوجيه المؤمنين

من الحكم أيضاً في نزول القرآن مفراً إن لازم هيجابو على الأسئلة، فيه أسئلة هتطرح، فيه قضايا هتطرح أيضاً محتاجة حكم، فيقوم ينزل القرآن إيه؟ مفراً.

زَيِّ ما قلت لكم إجابة عن سؤال "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ" الإسراء: ٨٥. "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ" الكهف: ٨٣، فلازم ينزل قرآن "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ"، "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ"، قُلْ لهم كذا وكذا، واحك لهم قصة ذي القرنين.

قضية من القضايا، زَيِّ مثلاً قضية الإفك يقوم ينزل القرآن يُثَبِّت براءة عائشة -رضي الله عنها- "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ" النور: ١١. قضية الظهار "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا" الحل الحالي عند رسول الله -عليه الصلاة والسلام- إنه يفرق بينهما، فينزل الحكم من الله -سبحانه وتعالى-.

المسلمون أحياناً بيحصل خطأ، يحتاج هذا الخطأ اللي بيحصل منهم إلى توجيه، تقوم تنزل الآيات، يعني مثلاً زَيِّ ما ذكرت يوم حنين، يوم حنين اللي حصل إيه؟ إن المسلمين أُعْجِبُوا بالكثرة وخذوا درس، فنزل القرآن يقول لهم إن إياكم ثم إياكم أن تلجؤوا أو يعني إيه أن تغتروا بالكثرة، احذروا الكثرة، احذروا الكثرة، يعني ما تتكرر هذه الواقعة بعد ذلك.

### ٤. للتأكيد على أن القرآن من عند الله

من الحكمة، أو من الحكم، أو الحكمة الرابعة من حكم نزول القرآن مُفَرَّقًا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إن التأكيد على أن هذا القرآن من عند الله، أراي يعني؟ إيه التأكيد فيها؟ القرآن نزل في عشرين سنة، أو ثلاثة وعشرين، أو خمسة وعشرين، إيه السبب في الاختلاف ده؟

عشرين اللي همّ العشر سنين المَدَنِيَّة دي لا خلاف عليها؛ لأن من الهجرة التاريخ منضبط، يبقى العشر سنين بتوع المدينة، العشر سنين الفترة المدنية معروفة، الفترة المكيَّة بقى هي اللي مُخْتَلَف فيها إما ١٣ سنة أو ١٥ سنة.

لما يكون فيه كتاب تقعد تصنّف فيه لو أي واحد فينا يقعد يألف كتاب ويصنّفه يقعد يصنّفه في ثلاثة وعشرين سنة، لازم يعني هو نفسه هيعدّل فيه، ممكن ينسى كتب من أول سنة، وأول أسبوع في الثلاثة وعشرين سنة ينسى كتب إيه، إن ماكانش بينظر فيه هينسى كتب إيه، في السنة رقم ثلاثة وعشرين والسنة الأولى، اليوم الأول واليوم الأخير من المدة دي كلها، تجد القرآن محبوك ومنظم ومنضبط ولا يمكن تجد فيه خلل ولا ثغرة ولا أي شيء، ده يؤكّد إنه من عند

الله، مدة طويلة بالشكل ده، وينزل فيها القرآن ويكون بهذه الأحكام ولذلك رب العالمين يقول: **"وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"**.

### أقسام القرآن من حيث أسباب النزول

التنازل يا إخوانًا بقي لهذا القرآن، تجد القرآن قسمان، وده يقودنا إلى الجزء الثاني من هذه السلسلة المباركة ألا وهو أسباب النزول، يعني احنا عرفنا دلوقتي كيفية التنزل إلى اللوح المحفوظ إلى بيت العزة إلى قلب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، طيب فيه سبب للنزول؟ أيوه فيه، طب مفيش سبب؟ أيوه مفيش سبب.

ولذلك تجد بقى في أسباب النزول القرآن قسمان:

- قسم له سبب، رَيَّ ما ذكرنا إجابة على التي اشتكت إلى الله، حادث الإفك، سؤال عن الروح مثلاً.

- وفيه آيات بدون سبب، هكذا نزلت، وفيه سور بدون سبب هكذا نزلت.

يبقى يقودنا هذا إلى أسباب النزول، كل القرآن له سبب؟ لأ، ليس كل القرآن له سبب لنزوله، إنما فيه آيات لها سبب، وآيات ليس لها سبب، هكذا نزلت يعني.

### أسباب نزول بعض الآيات

من ضمن الآيات التي لها سبب مثلاً، خصومة أوقعها اليهود بين الأوس والخزرج، اليهود كالعادة مصدر للفتن، ومصدر للقتال في جميع العصور، وجميع البلاد، عملوا فتنة بين الأوس والخزرج حتى تنادوا إلى السلاح وقالوا إيه يلا كل واحد يجيب سلاحه يريدون أن يتقاتلوا؛ فنزل قوله -تبارك وتعالى-:

**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطْيِئُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ"** آل عمران: ١٠٠.

وأيضاً حادثة حدثت، أن أحد المصلين كان سكراناً وأمّ الناس، وصلى بهم، وقرأ بقُل يا أيها الكافرون، فقال: قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، وده خطأ فاحش، طبعاً هو يقول هذا لأن عقله غير منضبط، فنزل قوله -تبارك وتعالى-: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ"** النساء: ٤٣، وكان ده مرحلة من مراحل تحريم الخمر.

من أسباب النزول أيضاً أمنية تتحقق، أمنية يتمناها، بس طبعاً مش كل واحد يتمنى أمنية تتحقق. عندنا مثلاً كما روى البخاري، عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو من هو، تمنى ثلاثة أمنيات، وينزل القرآن يؤيد أمنية عمر -رضي الله عنه-.

يقول كما روى البخاري عن أنس عن عمر: **"واقفت ربي في ثلاث، قُلْتُ يا رسول الله لو اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى فنزل قوله تعالى: "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى" البقرة: ١٢٥، وقُلْتُ يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البُرّ والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نساؤه في**

الغيرة، فقلت لهن: **"عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ"** التحريم: ٥، الآية، فنزلت كذلك، نزلت الآية، يعني عسى ربه".

الشاهد من هذا الحديث: أن أمنيات ثلاثة تمنها عمر، وعمر إنسان عنده شفافية وعنده إيمان عالي جداً، وهو طبعاً مأمون لا هيئفتن ولا الكلام ده هيؤثر فيه؛ لأن عمر خلاص في عالم البرزخ، لو عمر عايش بين أيدينا الآن لا نقول له هذا الكلام، لكن في غيابه نقول وهذا حقّه، وهذا حقه هو اللي يقول وافقتُ ربي.

**"وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّئًا"** يعني يا رسول الله اجعل مقام سيدنا إبراهيم بينك وبينك الكعبة، يعني وانت واقف يبقى المقام أمامك والكعبة بعده؛ لأن هو أيّ اتجاه الرسول هيصليّ فيه، أيّ مكان في الحرم الرسول -صلى الله عليه وسلم- هيصلي فيه الكعبة قُدَّامه، فيقول له صلّ في المكان اللي يبقى أمامك المقام والكعبة، يعني ما يقاش مثلاً المقام في ناحية تانية، أو على شمالك، أو على يمينك، يبقى هو أمامك والكعبة أمامك. فنزلت الآية **"وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّئًا"** حتى في الحج والعمرة برضه صلّ ركعتي الطواف خلف المقام بقدر ما تستطيع.

عمر -رضي الله عنه- عنده حساسية وإيمان خالص لله ولرسوله، فالمنافقون بيدخلوا بيت النبي مع جملة المسلمين، ونساء النبي بيتحركوا في بيتهم، فعمر مش عاوز، طبعاً نساء النبي لابسين حجابهم ولايسين لا يرى منهم شيء أصلاً، لكن عمر -رضي الله عنه- يُحِبُّ ألا يرى شخصها، الشخص نفسه لا يرى، مش وجهه ولا كفيه، لأ، هو نفسه كده الهيئة؛ طوله، عرضه، حجمه، لا يرى أصلاً، وقال له: يا رسول الله، يدخل عندك البر والفاجر، نساؤك محدّش يشوفهم.

وقد كان، نزلت آية الحجاب، الحجاب مش الحجاب اللي هو الحجاب تلبس حجاب، لا، الحجاب يعني الحجب، الحجب عن الأنظار، مش حجب اليدين والوجه، لا، الحجب عن الأنظار، نزل قوله تعالى في سورة الأحزاب آخرها آخر الآية يعني: **"وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ"** الأحزاب: ٥٣، ستارة، حاجب تبقى سامع صوت أم المؤمنين تجاوبك على مسألتك، تقولك على اللي إنت عاوزه وتنصرف، الشخص نفسه لا تراه **"فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ"**.

والأمنية الثالثة: لما حادث العسل أو السيدة مارية اللي هو ورد في سورة التحريم وحصل إن نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- يعني ايه، قال لواحدة منهم ماتقوليش الخبر ده لفلانة وقالته وانتشر فالرسول -صلى الله عليه وسلم- غضب، آلى منهم جميعاً، آلى يعني إيه؟ يعني أخذ منهم جنب واعتزل وقعد في المشربية تسعة وعشرين يوم، وكان يعني شهر حتى إن السيدة عائشة بتقول يعني الشهر ماکملش قال لها الشهر هكذا وهكذا يعني تسع وعشرين أو ثلاثين، الشاهد من الكلام سيدنا عمر راح هددهم، هددهم، وقاهم يعني انتوا عاملين يعني ايه، عاملين تكُتِل لإغضاب النبي -صلى الله عليه وسلم- لدرجة إن هو يعتزلكم **"عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ"** يعني احذروا، فنزلت الآية.

فالشاهد يا إخواني هنا بقى أسباب النزول دي آيات لها سبب لنزولها، طَبَّ باقي الآيات طبعًا عادي مالهش سبب للنزول تنزل هكذا تكليف من الله - سبحانه وتعالى - بهذا الكتاب العزيز.

### فوائد معرفة أسباب نزول الآيات

معرفة سبب النزول ده مهم جدًّا، بيفيدنا في إيه معرفة سبب النزول؟ لما أعرف سبب نزول الآية يفيدني في إيه؟

#### ١. الاستعانة بها على فهم الآية

يفيدنا في أول حاجة: الاستعانة على فهم الآية. لا يمكن لإنسان يشتغل بالتفسير أو يحاول يفهم التفسير بدون ما يتعرّض لأسباب النزول، لا بُدَّ أن يدرس أسباب النزول وما صحَّ منها، يعني يدرس ما صحَّ من أسباب النزول، هي دي اللي هتعيّنه إن شاء الله على فهم الآيات.

#### ٢. دَفْعُ الإشكال

أيضًا معرفة سبب النزول بيدفع الإشكال، لو واحد عنده إشكال في حاجة وعرف سبب نزول الآية يزول الإشكال، ربما مش هو اللي بيّفكر فيه. يعني مثلًا على سبيل المثال إشكال كان عند سيدنا عروة بن الزبير، إيه الإشكال جايله منين؟ إنَّ لما ربَّ العالمين قال: **"إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا"** البقرة: ١٥٨، سيدنا عروة فهم من رَفَعَ الجناح اللي في الآية إنَّ السعي بين الصفا والمروة، أو الطواف بين الصفا والمروة مش فرض، ليه؟ لأن الآية بتقول فلا جناح.

لكن لما فهمته السيدة عائشة، خالته السيدة عائشة فهمته إنَّ الرسول طاف، وإنَّ الجناح مش المقصود هو كده، المقصود إنَّ كان على الصفا صنم وعلى المروة صنم، على الصفا صنم اسمه إيساف وعلى المروة صنم اسمه نائلة، فلَمَّا جاء الإسلام، وبقي فيه حجَّ في الإسلام، الأصنام دي أُزيلت، فكان المسلمون يتحرَّجون لأنَّ يبقى فيه شبه في السعي بالمشركين، المشركين كانوا طبعًا بيحجُّوا، وهُمَّ بيحجُّوا يوصل عند الصنم إيساف يتمسَّح به، ويوصل عند نائلة يتمسَّح به، الأصنام دي خلاص اتشالت، فالقرآن بيقول لا جناح؛ لأنَّ هُمَّ كانوا بيتحرجوا، يقول لك احنا كده بنطوف زَيِّ المشركين، فقال لهم لا، القرآن بيقول مفيش جناح عليكم إنكم تطوفوا، ولأنَّ الطواف بين الصفا والمروة دي من أركان الحج، ومن أركان العمرة، والرسول سعى بينهما، وقال: **"حُدُّوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ"** صححه الألباني، يبقى كده الإشكال يزول عند سيدنا عروة وغيره إنَّ لا مش المقصود اللي في ذهنك **"فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا"**، أي لا حرج عليه إنَّ كان سابقًا يوجد صنمان عند الصفا والمروة، الآن مفيش أصنام فلا حرج عليه أن يطوَّفَ بهما.

يبقى لما بعرف سبب النزول إذا كان عندي إشكال بيزول هذا الإشكال.

#### ٣. إثبات التُّهْمَة أو نفيها عن مُتَّهَم



لما بعرف سبب النزول لو كان فيه إنسان مَعْنِي بحاجة معينة من ظاهر الآيات يعني، وعرفت سبب نزول الآية، يبقى الشخص اللي أنا كنت بأتممه أو بنظر له نظرة معينة تزول النظرة، ماتسيئش به الظن، اللي كان في نظري مجرم يصبح بريء، والعكس.

فمثلاً قَوْلُه -تبارك وتعالى- في سورة الأحقاف: **"وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أَفٍ لَكُمْ مَا أَعَدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ"** الأحقاف: ١٧، كان فيه اشتباه على إن دي تخصّ عبد الرحمن بن أبي بكر، على إن الكلام ده يخصّ عبد الرحمن بن أبي بكر، فقالت عائشة -رضي الله عنها- على إنها عارفة سبب النزول، فقالت: **"والله ما هو به -يعني مش عبد الرحمن أخي هذا- ولو شئتُ أن أسميه لسميته"** السيدة عائشة بتقول: لو عاوزين أقولكم مين هو المقصود في الآية دي اللي نزلت الآية فيه وقالت **"وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أَفٍ لَكُمْ مَا أَعَدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ"** مش أخويا عبد الرحمن، ولو عاوزين أقولكم هو مين أقولكم. ويبدو -والله أعلم- إنّ هي مش عاوزه تغتاب هذا الذي نزلت فيه الآية، يبقى لما بعرف سبب النزول يبقى إذا كان فيه إنسان اتوجه إليه أصابع اتهام يبقى كده ممكن يكون بريء والعكس.

#### ٤. تيسير الحفظ

تيسير الحفظ، من فائدة معرفة سبب النزول إنّ بتسهل الحفظ على من أراد الحفظ؛ لأنه بيعرف ويربط الآيات بالواقعة اللي هي نزلت فيها؛ فيكون فيها تيسير للحفظ.

#### كيف نعرف أسباب النزول؟

نعرف سبب النزول أزاوي؟

#### بما صحَّ عن رسول الله وصحابته الكرام

طبعاً بما صحَّ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبما صحَّ عن الصحابة الأفاضل، الصحابي لما يقول "فنزلت الآية في كذا" مقبول، حتى وإن لم يكن فيه شاهد آخر يقوي قول الصحابي؛ لأن الصحابي لا يمكن أن يقول هذا من عنده، لأن الصحابي لا يقول هذا من عنده.

#### بالأخبار المرسلة إن كان هناك ما يقويها

طيب افرض بقى إن سبب النزول دا اللي مش بيقوله صحابي، الخبر مُرْسَل، قد يكون سبب النزول يعني ليس من قول الصحابي، كلام مرسل يعني إيه؟ أو خبر مرسل، يعني الصحابي سقط من السند، في هذه الحالة لا نأخذ بهذا الأثر أو هذا الإسناد إلا إذا كان فيه شيء يقويه؛ وخصوصاً إذا كان من أئمة معتبرين في الأخذ عن الصحابة الكرام، زي مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير.

ما عدا ذلك لا نلتمت إلى سبب النزول هذا.

ماذا لو تعددت أسباب النزول لنفس الآيات؟

١. إن كان هناك رواية أصح من أخرى

تعدُّد الأسباب والنازل واحد، آه هنا بقي أسباب النزول ممكن يعني سببين ويبقى الحاجة اللي نازلة واحدة بس، سببين، في الحالة دي بنشوف إذا كان الحديث صحيح وحديث أقل منه في الصِّحَّة فَنَعْمَلْ عَلَى الْأَصْحَ أَوْ عَلَى الصَّحِيحِ هَذَا، نذكر مثالاً لذلك:

أخرج الشيخان أن النبي -صلى الله عليه وسلم-، الشيخان يعني أبي بكر وعمر، اشتكى النبي -صلى الله عليه وسلم- فلم يَظْمُ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ، اشتكى يعني مرض، فلم يَظْمُ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ، فأنته امرأة فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد تركك، هذه امرأة من المشركين تشمت في رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأنزل الله -سبحانه وتعالى-: **"وَالضُّحَىٰ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ \* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ"** الضحى: ١:٣.

أخرج الطبراني وابن أبي شيبه إن كان عند رسول الله في بيت الرسول -عليه الصلاة والسلام- جَرُوءٌ، دخل البيت فدخل تحت السرير فمات، فمكث النبي -صلى الله عليه وسلم- أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي، فقال: يا خولة، ما حدث في بيت رسول الله؟ جبريل لا يأتي، فقلتُ في نفسي لو هيأتُ البيت وكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- ترعدُ لحيته، وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة، فأنزل الله **"وَالضُّحَىٰ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ"**.

يبقى هنا أنزل وهنا أنزل، والوقعتين مختلفتين.

الوقعة الأولى في مكة، على أن امرأة من المشركين قالت إن شيطان محمد، أو ما أرى شيطانك إلا قد تركك، يفهم من هذا إن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لما كان يقوم يصلي في مكة كان المشركون يتجسسون ويحاولوا يتسمَّعوا، يقول إيه فكان يبدو -والله أعلم- إنَّ صوته يبقى باين ويبسمعه ويستمعوا القرآن منه في جوف الليل، فالليلتين اللي مرض فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أو الليلة التي مرض فيها ما قامش صلَّى، فَهَمَّ يَبْدُو إِنْهُمْ متابعينه كل ليلة، فلمَّا مضت الليلتان جاتله هذه المرأة تشمت فيه، وتقول له: ما أرى شيطانك، تقصد جبريل هي ما تعرف شيطان من ملك، فتقصد تقول إنَّ اللي كان بيقربك أو اللي بيأتيك بالوحي ما عايش بيجيلك.

فنزل قوله تعالى: **"وَالضُّحَىٰ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ \* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ"** يعني ما تركك، وقال تركك يعني الله -سبحانه وتعالى- ما ودَّعَكَ، لا، الحبل لَسَّهُ موصول والرسالة لَسَّهُ موصولة، والله -سبحانه وتعالى- يعني سيعطيك الكثير حتى ترضى، فنزل والضحى والليل.

الحالة الثانية بتقول إنَّ بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- كان فيه كلب منع دخول جبريل، فلما أخرج الكلب من البيت أو الجَرُوءَ الصغير اللي هو الكلب الصغير أُخْرِجَ من البيت جاء جبريل بالسُّورَة.

أيهما أصح؟ ما عند الشيخين، الرواية التي عند الشيخين هي الأصح.

ابن حجر يعلّق تعليق طيب لا مانع من ذكره بيقول: قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، يعني جبريل كونه يتأخر ما يجيش بسبب إن فيه كلب تحت السرير عند الرسول -عليه الصلاة والسلام- القصة دي مشهورة، لكن كونها سبب لنزول "الضحى والليل" يعني هذا السبب غريب، فتميل لكلام ما رواه الشيخان إن فعلاً إن هذه المرأة لما قالت له ذلك كانت سبب النزول.

يبقى هنا الأسباب تعددت، في هذه السورة التي معنا تعدد السبب والنازل واحد، النازل واحد اللي هو سورة الضحى، لكن أحد الروايات أصح من الأخرى، الرواية عند الشيخين أصح من الأخرى؛ فناخذ بالرواية الأصح.

## ٢. الروايتان صحيحتان مع وجود مُرَجِّح لإحدى الروايتين

صورة ثانية أيضاً عندنا الروايتان صحيحتان لكن فيه مُرَجِّح لإحدى الروايتين نقوم ناخذ الرواية الراجحة ونترك الرواية المرجوحة في سبب النزول.

أخرج البخاري عن ابن مسعود يقول: كنت أمشي مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يتوكأ على عسيب -يعني جريدة- فمرّ بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض لو سألتموه، فقالوا حدّثنا عن الروح، فقام ساعة، ساعة مش ساعة يعني ستين دقيقة ساعة يعني فترة من الوقت، ورفع رأسه فعرفت أنه يُوحى إليه حتى صعد الوحي، ثم قال: **"قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"** الإسراء: ٨٥، دي الرواية.

رواية أخرى عند الترمذي: قالت قريش لليهود -قريش في مكة واليهود في المدينة-: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل -يعني نخرجه-، فقالوا: اسألوه عن الروح، فسألوه؛ فأنزل الله: **"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ"** الإسراء: ٨٥.

يبقى عندنا كده روايتين؛ رواية على إن الواقعة في المدينة، ابن مسعود يقول كنت ماشي مع النبي وهو يتوكأ على عسيب وبعدين اليهود شافوه فقالوا عايزين نسأله سؤال إحراج، مش سؤال للعلم، اليهود مش عايزة تتعلم، اليهود عايزة تخرج النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقالوا: اسألوا عن الروح، فابن مسعود يقول: فوقف النبي -عليه الصلاة والسلام- ساعة، وبصّ للسّماء فعرفت إن فيه وحي بينزل، سكتنا، المهم صعد الوحي، فنزلت **"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ"**. هنا ابن مسعود -رضي الله عنه- شاهد للواقعة، وحاضر.

الحالة الثانية: ابن عباس بيقول: قالت قريش لليهود، يعني هو ماسمعش، ممكن يبروي عن غيره، قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً، فيبقى اللي شاهد وسامع وحاضر الواقعة روايته أرجح من رواية إيه؟ من لم يشهد الواقعة، فيكون سبب نزول **"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ"** أي اليهود تسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الروح.

## ٣. الروايتان صحيحتان ولا مُرَجِّح لإحدهما على الأخرى ويمكن الجمع بينهما

الصورة الثالثة بقي في أسباب النزول: ممكن يبقى الروايتين الاتنين صحيحتان ولا مُرَجِح لإحدهما على الأخرى، وممكن نجمع بينهم، ممكن الجمع ممكن يكون الجمع سهل، زِيّ ايه؟

أخرج البخاري عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ هَالَالَ بْنَ أُمِيَّةٍ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ -يَعْنِي رِمَاهَا بِالزَّنَا- بِشَرِيكَ بْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ" صحيح البخاري، يا تجيب بيّنة أربعة شهود يعني ثلاثة معاك أو هجلدك، هلال بن أمية يا جماعة ده من الثلاثة الذين تاب الله عليهم في قوله تعالى: "وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ" التوبة: ١١٨. فقال: يا رسول الله، إذا وجد أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البيّنة؟ طبعاً هلال مش بيعترض على كلام الرسول -عليه الصلاة والسلام- لكن شيء تقيل على النفس أروح أجيب ثلاثة أو أجيب أربعة يشهدوا على زوجتي هذا صعب يعني!

ثم قال: "ثقة في الله..". وده برضه من أسباب النزول، شيء عظيم جداً، كانوا هؤلاء حاسين إن الله -سبحانه وتعالى- معاهم في كل خطوة بيخطوها، كل خطوة بيخطوها حاسين بوجود الله معهم، وعناية الله بهم، وحرص الله عليهم، وحفظه لهم، قال له إيه بقي؟ "والذي بعثك بالحق إني لصادق"، يعني أنا ما بظلمش زوجتي، "ولينزلن الله تعالى ما يريئ ظهري من الحدّ"، مش هانجلد أبداً، أنا بريء، وأنا صادق، وأنا واثق إن ربنا -سبحانه وتعالى- هينزل حلّ، شوف قدّ إيه الثقة في عصر -والله العظيم- لا مثيل له، حاسين القرآن هيجي وفعلاً جه، فنزل جبريل وأنزل عليه: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ" النور: ٦، الآية، خلاص كده بُرِيّ هلال من الحدّ.

أخرج الشيخان أيضاً، يعني الرواية دي عند البخاري، وأخرج الشيخان واللفظ للبخاري، نفس الكلام، صحابي اسمه عويمر وصحابي اسمه عاصم بن عدي، عويمر ربما خطر في باله حاجة زيّ كده فيقول لعاصم: اسأل لي الرسول، يقول إيه بقي؟ فيقول له: "كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقنته فتقتلونه؟" يعني الصحابين بيتكلموا مع بعضهم، "أم كيف يصنع؟" يعمل إيه؟ سل لي -يعني اسأل لي- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، يعني عويمر يبدو إنّ هو مستحي يسأل السؤال ده، فعاصم جه لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسأله، الرسول كره السؤال، لأنه شكله كده سؤال افتراضي لسه ما حصلش مثلاً، فانتوا ليه بتقلّبوا في الحاجات دي؟ "لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ" المائدة: ١٠١، فغضب النبي -عليه الصلاة والسلام- من المسائل دي.

فعويمر ما ارتحش، قال خلاص أنا هروح أسأل أنا الرسول شخصياً، قال: "والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله" فجاءه عويمر، فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقنته فتقتلونه؟ يعني قصاص هيقموا عليه القصاص يعني يقتلوه، أم كيف يصنع؟

فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك" مين صاحبه بقي؟ اللي هو السائل الأولاني اللي هو هلال بن أمية، قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك، فأمره بالملاعنة، يعني انتوا الاتنين حكمكم واحد اللي هو "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ".

الروایتین يبدو إنَّ همَّ قريبين من بعض، رواية هلال اللي حصل المشكلة عنده، والرواية الثانية، والجواب جه لإيه؟ للروایتین معاً، فهذا جواب للآيتين فيسهل الجمع بين الروایتين.

أيضاً من أسباب النزول -ونستكمل إن شاء الله- قد يكون النازل متعدد والسبب واحد، سوف نتعرض للصور، أو أمثلة من هذه، وبالله التوفيق.

#### ٤. الروایتان صحیحتان ولا مُرَجَّح لإحدهما على الأخرى ولا يمكن الجمع بينهما

وهناك صورة رابعة من تعدد الأسباب والنازل واحد، بمعنى إنَّ الآية اللي نازلة هي واحدة ولكن السبب متعدد تستوي فيها الروايات وليس هناك مُرَجَّح ويصعب الجمع، زي إيه؟

في غزوة أحد النبي -صلى الله عليه وسلم- لما استشهد سيدنا حمزة ومُثِّل به وقف عليه وقال: "لأمثلن بسبعين منهم مكانك" فنزل جبريل والنبي -صلى الله عليه وسلم- واقف بخواتيم سورة النحل "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ" النحل: ١٢٦، يبقى الكلام ده في أحد، وأُخذ كانت سنة ثلاثة من الهجرة، دي رواية.

الرواية الثانية إنَّ الرسول -عليه الصلاة والسلام- أخرج الترمذي: لما كان يوم أحد عن أبي بن كعب لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومن المهاجرين ستّة، منهم حمزة -رضي الله عنه-، فمَثَّلوا به، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لثربن -أي لنزيدن عليهم-، فلما كان يوم فتح مكة نزلت برضه أواخر سورة النحل "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ".

طبعا صعب الجمع، ليه؟ لأن دي في سنة ثلاثة من الهجرة ودي في سنة ثمانية من الهجرة، يبقى كده نقول إيه؟ الكلام هنا بُعد النزول بين الموضوعين يعني يبقى ده تعدد للأسباب والنازل إيه؟ واحد، لكن متعدد، نزل مرة بعد مرة، يبقى نزلت مرة في أحد ونزلت مرة في مكة.

#### ماذا لو تعدد النازل والسبب واحد؟

عندنا أيضاً تعدد النازل والسبب واحد، السبب واحد يعني سؤال طرِح على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو أمر طلبه أحد المسلمين، أو أحد المسلمات، فنزل يعني أكثر من آية.

مثال ذلك: ما أخرجه الحاكم والترمذي عن أم سلمة قالت: "يارسول الله، لا أسمع الله ذكّر النساء في الهجرة"، القرآن ما اتكلمش عن هجرة النساء يعني بشيء فأنزل الله:

"فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ" آل عمران: ١٩٥، يبقى من ذكر وإيه؟ وأنثى.

وأخرج الحاكم أيضاً عن أم سلمة -رضي الله عنها-: قلتُ: "يا رسول الله، تذكّر الرجال ولا تذكّر النساء" فأنزلت..  
يبقى آية ثانية خالص مع إنّ الكلام أو السبب اللي ظاهر فُدامنا كده إنّ سؤال السيدة أم سلمة عن حظّ النساء في القرآن، أو ذكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- للنساء، السبب واحد، السؤال من أم سلمة تعدد والنازل ايه؟  
النازل متعدد والسبب واحد اللي هو السؤال، "يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة"، "يا رسول الله، تذكر الرجال ولا تذكر النساء"، فأنزلت:

"إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" الأحزاب: ٣٥. الآية في سورة الأحزاب.  
يبقى هنا السبب واحد والتّازل متعدد.

#### الخاتمة

على كلّ حال -عباد الله- القرآن إمّا أن يكون فيه سبب لنزول الآيات، وإمّا ألا يكون هناك سبب، ولكن هو فيض الله وكرم الله ووحي الله -سبحانه وتعالى- يُنزل على رسوله -صلى الله عليه وسلم-، تعرّفنا كده أيها الإخوة الكرام على كيفية النزول، وعلى أسباب النزول.  
مع حلقة أخرى إن شاء الله. أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم لي ولكم أن ينفعنا بما علّمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، مع خصائص بقي؛ لأنّ القرآن نزل هنا في مكة وفي المدينة، نقوم نعرف المكي والمدني، وخصائص كلّ منهما، وإلى الملتقى إن شاء الله.  
وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرّغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>